منزلة الصديقية والمخالفات حولها
دراسة عقدية

دكتورة/ فاطمة بنت أحمد حسين الثقفي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

جامعة أم القرى

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمدَ لله نحمدهُ ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسنا، ومن سيِّئاتِ أعمالنا، منْ يَهدهِ اللهُ فلا مُضلَ لهُ، ومنْ يُضلل فلا هاديَ لهُ. وأشهدُ أنَّ لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدهُ ورسوله.﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ .[آل عمران:١٠٢]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١).

أما بعدُ : فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرُ الهدي هديُ محمد ص وشرُّ الأمور مُحدثاتُها ،وكل محدثةٍ بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار .

لقد خلق الله عزوجل الخلق ، وجعلهم مراتب ومنازل وجعل مراتب الكمال أربع النبوة والصديقية والشهادة والولاية ومن تلك المنازل من اصطفاه واختاره جل جلاله وليس بوسع العبد أن يكون منهم بل هو اجتباء رباني واصطفاء إلاهي وهم الأنبياء ، ودونهم مراتب ومنازل بحسب كمال إيمان العبد وتوحيده لله عز وجل ، ومنهم من يبلغ تلك المراتب بأسباب وأعمال فالصديقون والشهداء والصالحون، الصديقون هم أعلى طبقات الأولياء بعد الأنبياء، ، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ

وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (سورة النساء :٦٩) وتلك المراتب باستطاعة العبد الوصول إليها بعد توفيق الله عزوجل إذا سلك السبل المؤدية إليها .

ومن تلك المنازل منزلة الصديقية التي هي أعظم منزلة بعد منزلة النبوة ، وقد رغبت في كتابة بحث عن هذه المنزلة وعنونت له ب" منزلة الصديقية والمخالفات حولها دراسة عقدية "

أسباب اختيار الموضوع :

لما كانت أعظم مرتبة وأجل منزلة بعد درجة النبوة ، منزلة الصديقية تلك الدرجة العظيمة التي هي هي أفضل درجات الأمة واكملها وأعلى مايمكن الوصول إليه من درجات ،

ولما كانت النفوس تتشوف للحصول عليها ،والقلوب تتمنى الوصول إليها ،ولما كان الحديث عنها والكتابة حولها قليل ، والكلام فيها منثور في ثنايا المؤلفات ؛ أردت أن أكتب حول هذه المنزلة وأبين معنها وأهميتها وطرق الوصول إليها عند السلف وأبطل المخالفات العقدية حولها .

حدود الدراسة:

بحثت الموضوع عند السلف وذكرت المخالفات العقدية حول منزلة الصديقية عند الشيعة والصوفية .

المنهج المتبع في الدراسة :

اتبعت المنهج الاستقرائي في البحث حول منزلة الصديقية في كتب السلف ، و المنهج النقدي عند الرد على المخالفات العقدية حول هذه المنزلة .

وقد كان عملي في البحث على النحو التالي:

١. لم أترجم للمشاهير من الاعلام .
٢. أكتفيت في هامش البحث بذكر اسم الكتاب، والمؤلف وأرجأت بيانات الكتاب كاملة عند ذكره في فهرس المصادر والمراجع .
٣. خرجت الأحاديث وإذا كان في الصحيحين أكتفيت به ،وإن كان في غيرهما ذكرت حكم العلماء عليه إن وجد.

خطة البحث :

تحتوي خطة البحث على مقدمة ، وخاتمهو وبينهما مبحثين، وفهارس على النحو التالي :

المقدمة وتحتوى على أهمية الموضوع، أسباب اختياره ، المنهج ، عنوان البحث ، خطة البحث .

المبحث الأول : منزلة الصديقة تعريفها وأدلة ثبوتها وكيفية الوصول إليها.

المبحث الثاني : المخالفات العقدية حول منزلة الصديقية .

الخاتمة وفيها أهم النتائج

الفهارس ، فهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

هذا وأسال الله عزوجل التوفيق والسداد وأن يجعله عملا خالصا لوجهه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول

منزلة الصديقة تعريفها وأدلة ثبوتها وكيفية الوصول إليها

المطلب الأول : معنى الصديقية

المعنى اللغوي :

الصديقية منزلة الصديقين ومفرده صِدِّيق.وهو من الفعل صَدَقَ ، ومنه الصدق (والصدق ضد الكذب وقد صَدَقَ في الحديث يصدق بالضم صِدْقاً ، ويقال أيضا : صَدَقَهُ الحديث وتَصادَقا في الحديث ، وفي المودة والرجل صَدِيقٌ والأنثى صَديقةٌ ، والجمع أصْدِقاءُ وقد يقال للجمع والمؤنث صَدِيقٌ " .[١]

وقد جاء في معنى الصديق في اللغة معان عديدة على النحو التالي:

١- المبالغة في الصدق :

الصديق: فعيل من الصدق، وهو المبالغ في الصدق، وهو (الكثير الصدق إشارة الى أنه للمبالغة، وهو أبلغ من الصدوق، كما أن الصدوق أبلغ من الصديق. وفي المفردات: الصديق: من كثر منه الصدق)[٢].

٢- الذي يصدق قوله بالعمل.

(من صدق بقوله واعتقاده، وحقق صدقه بفعله)، [٣] و(الذي يُصدق قوله بالعمل) [٤]

٣- من لم يكذب قط:

من لا يتأتى منه الكذب لتعوده الصدق[٥]

٤- والصديق:

المصدق[٦])

---

(١) مختار الصحاح للرازي ،ص١٥١؛انظر في " النهاية لابن الاثير " ٣/ ١٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تاج العروس مادة صدق ،القاموس المحيط فصل الصاد ، ص٩٠٠ ؛ لسان العرب : ١٠/ ١٩٣؛ مختار الصحاح : ص ١٧٤

(٤) مختار الصحاح ،ص١٥١؛ في " النهاية لابن الاثير " ٣/ ١٨.

(٥) تاج العروس للفيرروز آبادي مادة صدق ،القاموس المحيط فصل الصاد ، ص٩٠٠

(٦) لسان العرب لابن منظور (ص د ق).

٥- الصِّدِّيق من يُصَدِّقُ بكل أمر الله والنبي- عليه السلام- لا يتخالجه شك في شيء. [١]

معنى الصديق و الصديقية شرعا :

جاء في معنى الصديق أقوال عديدة على النحو التالي :

١- الصديقون : هم أئمة اتباع الرسل . [٢]

٢-كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق . [٣]

٣- الصديق : من صدق في معتقده وإخلاصه وإرادته، وفي مقاله وفي فعاله. [٤]

٤ - الصديقون هم الذين صدقوا الأنبياء ابتداء ، مثل الحواريين والسابقين الأولين من المؤمنين . [٥] وهذا المعنى قريب من المعنى الأول .

٥- الصديقون هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم، ولم يكذبوهم ساعة. [٦]

٦- الصديقون هم :الذين صدقوا في أقوالهم وسلوكهم، وصدّقوا ما جاءهم من الهدى وصدّقت أفعالُهم أقوالَهم، وقيل هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقونهم إلى التصديق كأبي بكر الصديق. [٧].

وهذا المعنى قريب من المعنى السابق .

٧- الصديقون، تُبَّاع الأنبياء الذين صدّقوهم واتبعوا منهاجهم بعدهم حتى لحقوا بهم. [٨]

٧- الصديق: كثير الصدق، فهو الصادق في أقواله وأفعاله وأحواله، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به،. وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل،. [٩]

---

(١) العين : ٥ / ٥٦. لسان العرب (ص د ق).

(٢) مفتاح دار السعادة ، ص١١٤.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: ٨/ ٣٨.

(٤) شرح العقيدة الواسطية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين: ص ١٥٥.

(٥) ا لتحرير والتنوير محمد الطاهر ابن عاشور/١١٦/٥

(٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي : ٤/ ٢٥١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن.٥/ ١٧٦.

(٨) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٨/ ٥٣٠)

(٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبالله السعدي ،ص ٤٩٤.

٨- ". فَالصِّدِّيقُ قَدْ يُرَادُ بِهِ الْكَامِلُ فِي الصِّدْقِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْكَامِلُ فِي التَّصْدِيقِ. وَالصِّدِّيقُ لَيْسَتْ فَضِيلَتُهُ فِي مُجَرَّدِ تَحَرِّي «أَصْدَقَ لَهْجَةً» ،الصِّدْقِ، بَلْ فِي أَنَّهُ عَلِمَ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، وَصَدَّقَ ذَلِكَ تَصْدِيقًا كَامِلًا فِي الْعِلْمِ وَالْقَصْدِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ. (١)

٩- وقال السعدي: والصديقين وهم: الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق، وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولا، وعملا، وحالا، ودعوة إلى الله..

وكما جاء في معنى الصديق عدد من الأقوال ، كذلك الصديقية ورد في معناها أقوال عديدة:

أولا – الصديقية : ماخوذة من الصدق ، وعليه يكون الصديق هو دائم التصديق ويكون الصديق هو دائم التصديق لله وللرسل ، وكمل تصديقهم لله ولرسله، واستقاموا على أمره، وصاروا خير الناس بعد الأنبياء، و هم فضلاء أتباع الأنبياء الذين يسبقون الناس إلى التصديق. ، .وأكثر المفسرون يرون هذا الرأي . (٢)

ثانيا– الصديقية : هي كمال الإيمان بما جاء به الرسول علما وتصديقا وقياما به ، فهي راجعة إلى نفس العلم ، فكل من كان أعلم بما جاء به الرسول وأكمل تصديقا له كان أتم صديقية ، فالصديقية شجرة أصولها العلم ، وفروعها التصديق ، وثمرتها العمل . (٣)

والذي أرى بناء على ما سبق أن يكون تعريف منزلة الصديقية هي:

منزلة الصديقين : والصديقين جمع صديق ، والصديق هو كل من صدق بماجاء عن الله ﷻ وعن رسله عليهم السلام ، وصدق في ذلك اعتقادا وفعلا وقولا وحالا ، ووافق قوله فعله.

المطلب الثاني: أدلة ثبوت منزلة الصديقة وكيفية الوصل إليها

الصديقة درجة رفيعة، ومنزلة عظيمة ، وأهلها هم أعلى طبقات الأولياء بعد الأنبياء،قال ابن القيم رحمه الله تعالى : "هي منزلة القوم الأعظم الذي منه تنشأ جميع

---

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية : ٢٦٧/٤

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي ، ص ٤٩٤.

(٣) مفتاح دار السعادة ،لابن قيم الجوزية . ص ١١٥.

منازل السالكين والطريق الأقوم الذي من لم يسر عليه فهو من المنقطعين الهالكين وبه تميز أهل النفاق من أهل الإيمان وسكان الجنان من أهل النيران وهو سيف الله في أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ولا واجه باطلا إلا أرداه وصرعه من صال به لم ترد صولته ومن نطق به علت على الخصوم كلمته فهو روح الأعمال ومحك الأحوال والحامل على اقتحام الأهوال والباب الذي دخل منه الواصلون إلى حضرة ذي الجلال وهو أساس بناء الدين وعمود فسطاط اليقين ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين ومن مساكنهم في الجنات: تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مدد متصل ومعين." [1]

وقد دل على ثبوت هذه المنزلة الأدلة الصحيحة الصريحة التي بينت مكانة هذه المنزلة ووصف أهلها و جاء ذلك على النحو التالي :

أولا: قال تعالى: :﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء:٦٩].

دلت هذه الآية على ثبوت منزلة الصديقية وعظم مكانة أهلها حيث جاءت هذه الدرجة معطوفة على درجة النبوة وقد قرن الله –عز وجل –أهلها بالانبياء وذلك لأن الصِّدِّيقِينَ كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، فعلموا الحق وصدقوه بيقينهم، وبالقيام به قولا وعملا وحالا ودعوة إلى الله وهؤلاء هم الربانيون وهم الراسخون في العلم وهم الوسائط بين الرسول وأمته فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وجعلهم الله –عز وجل – من الذين أنعم–عز وجل – عليهم النعمة العظيمة التي تقتضي الكمال والفلاح والسعادة وذلك مما يدل لى أهمية ومكانة هذه المنزلة ، بل وجعل، من يطايع الله ويطيع رسوله على حسب حاله وقدر الواجب عليه من ذكر وأنثى وصغير وكبير، فهومرافق لهؤلاء لمكانة ما هم فيه [2]

قال ابن كثير –رحمه الله تعالى – : " من عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقا للأنبياء

([1]) مدارج السالكين: ٢/٢٦٩.

([2]) انظر : طريق الهجرتين لابن القيم : ١/ ٥١٦–٥١٧؛تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص ١٨٥.

ثم لمن بعدهم في الرتبة، وهم الصديقون، ثم الشهداء، ثم عموم المؤمنين وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلانيتهم." [1]

ثانيا / قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩].

بين الله عزوجل من هم الصديقون الذين نالوا درجة الصديقية أفضل مراتب الخلق بعد النبوة، فمن حقق الإيمان وأتى بشرائع الدين الظاهرة والباطنة و يتم تحقيق ذلك بالصدق والتصديق ، أولئك هم الصديقون الذين مرتبتهم فوق مرتبة عموم المؤمنين ، ودون مرتبة الأنبياء.

" الذين أقروا بوحدانية الله وإرساله رسله، فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاءوهم به من عند ربهم." [2]

ثالثا/ وردت منزلة الصّديقيّة مقترنة بالصفوة من عباد الله في مواضع متعددة على النحو التالي:

– قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدّيقًا نّبِيًّا﴾. [مريم: ٥٦].

قال السعدي –رحمه الله تعالى– عند تفسير لهذه الآية:"أي: اذكر في الكتب على وجه التعظيم والإجلال، والوصف بصفات الكمال. {إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} (مريم: ٥٦) جمع الله له بين الصديقية، الجامعة للتصديق التام، والعلم الكامل، واليقين الثابت، والعمل الصالح، وبين اصطفائه لوحيه، واختياره لرسالته." [3]

و قال تعالى: : ﴿واذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنّهُ كَانَ صِدّيقًا نّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]

جمع الله لإبراهيم _عليه السلام _ بين الصديقية والنبوة، و أثنى عليه بهذه الصديقية، فقد كان (صدّيقا) فالصديق: أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده وأفعاله وأحواله لا يكذب ، المصدق بكل ما أمر بالتصديق به،. وذلك يستلزم العلم العظيم الواصل إلى القلب، المؤثر فيه، الموجب لليقين، والعمل الصالح الكامل،. وإبراهيم عليه السلام، هو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وهو الأب الثالث للطوائف الفاضلة، وهو الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، وهو الذي دعا الخلق

---

(١) تفسير القرآن العظيم :٢/ ٣٥٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن،: محمد بن جرير بن أبو جعفر الطبري ،٢٣، ١٩٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي . ص ٤٩٦

إلى الله، وصبر على ما ناله من العذاب العظيم، فدعا القريب والبعيد، واجتهد في دعوة أبيه، مهما أمكنه وكان صديقا كان صديقا نبيا –مع أبيه–كيف نهاه عن عبادة الأصنام.[1]

قال الشنقيطي – رحمه الله –عند تفسيره لهذه الآية :" ، لشدة صدق إبراهيم في معاملته مع ربه وصدق لهجته، كما شهد الله له بصدق معاملته في قوله:﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم: ٣٧] ، وقال الله تبارك وتعالى:﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:١٢٤].

ومن صدقه في معاملته ربه: رضاه بأن يذبح ولده، وشروعه بالفعل في ذلك طاعة لربه، مع أن الولد فلذة من الكبد.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن ياإِبْرَاهِيم قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٢– ١٠٥]ومن صدقه في معاملته مع ربه: صبره على الإلقاء في النار، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء آية: ٨٦–٨٧–٨٨.

وذكر علماء التفسير في قصته أنهم لما رموه إلى النار لقيه جبريل فسأله: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما إلى الله فنعم، فقال له: لم لا تسأله؟ فقال: علمه بحالي كاف عن سؤالي. [2]

ومن صدقه في معاملته ربه: صبره على مفارقة الأهل والوطن فرارا بدينه، كما قال تعالى:﴿ فَأَمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّى﴾ [العنكبوت: ٢٦].

وقد هاجر من سواد العراق إلى دمشق: وقد بين –جل وعلا – في مواضع أخر أنه لم يكتف بنهيهم عن عبادة الأوثان وبيان أنها لا تنفع ولا تضر، بل زاد على ذلك أنه كسرها وجعلها جذاذا وترك الكبير من الأصنام، ولما سألوه هل هو الذي كسرها قال لهم: إن الذي فعل ذلك كبير الأصنام، وأمرهم بسؤال الأصنام إن كانت تنطق، كما قال تعالى عنه: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلاَّ كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) انظر :جامع البيان للطبري: ٢٠٣/١٨؛ تفسير القرآن العظيم ،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير:٥/ ٢٣٦؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص ٤٩٤.

(٢) قَالَ الشَّيْخ الألباني – رَحِمَه الله – فِي الضعيفة (٢١) : لَا أصل لَهُ. .

إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ٥١-٦٧]

، وقال تعالى: ﴿ فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين فأقبلوا إليه يزفون قال أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون﴾ الصافات ٩١-٩٦، فقوله: ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين ﴾(الحديد: ١٩ ، أي: مال إلى الأصنام يضربها ضربا بيمينه حتى جعلها جذاذا، أي: قطعا متكسرة من قولهم: جذه: إذا قطعه وكسره. (١)

وفي السنة ثبتت مرتبة الصديقية لأبي الصديق رضي الله عنه فأخص أوصاف أبي بكر تسميته بالصديق ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال : "اسكن أحد وضربه برجله وقال ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان"(٢)

فأبي بكر الصديق – رضي الله عنه– علم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا وصدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل وهذا القدر لم يحصل لغير أبي بكر رضي الله عنه ، لذاكان نعت الصديقية وصفا له فهو أفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين. ولو كان بعد النبوة درجة أفضل من الصديقية لكانت نعتا له رضي الله عنه.

فقد ثبت بالدلائل الكثيرة إنه – رضى الله عنه– أكرم الصحابة في الصديقية وأفضل الخلق بعد الأنبياء الصديقون و من كان أكمل في ذلك كان أفضل ، فهو الصديق الأعظم وإنما سمي بذلك لكمال صدقه في المقال والفعال، ولتصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس. فبلغ الدرجة العليا في الصديقية؛ لأن هواه وميوله طابقت ما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول، فكان لا يبلغه عن النبي شيء

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : ٣/ ٤٢٦ ؛ انظر : التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي،ص٣٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» ٩/٥ حديث رقم ٣٦٧٥.

إلا ويقول: "إن كان قاله فقد صدق "[1]، قبل أن يسمعه منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر إلا وهو ممتثل لامره، ويقال: إن أول ما لقب بهذا اللقب لما حدث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج، فاتخذت قريش هذا فرصة وذهبت إلى أبي بكر فقالت: (إن صاحبك يحدث بحديث المجانين، يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ورجع منه، ونحن لا نصل إليه إلا في شهر ولا نرجع إلا في شهر، فقال: إن كان ما قلتم حقاً فهو صادق)[2] وقال ذلك احترازا؛ لأنه يحتمل أنهم كذبوا على الرسول، فسمي من ذلك اليوم الصديق ولا شك أنه أصدق هذه الأمة في المقال والفعال والمقاصد وغيرها، وانه أقواها يقيناً وتصديقاً، فهو رضي الله عنه ليس في هذه الأمة مثله. [3]

والصديقية مرتبة تكون للرجال والنساء على حدا سواء، قال الله تعالى في عيسى ابن مريم: مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ المائدة :٧٥

فأعلى مقامات مريم –عليها السلام – أنها صديقة وهو أيضا غايتها وأعلى أحوالها الصديقية، وكفى بذلك فضلا وشرفا.

وإنما قيل لها صديقة لكثرة تصديقها بآيات ربها مؤمنة به مصدقة له ، وتصديقها ولدها فيما أخبرها به.

كما أنه يقال: لعائشة رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق ، والله تعالى يمن على من يشاء من عباده. [4]

و منزلة الصديقية عامة ينالها من يستحقها بفضل الله سبحانه وتعالى ، بدليل الجمع في قوله تعالى فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) (النساء :٦٩)

([1])ذكره ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم): ١٢/٥.

([2]) صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحه : ١/ ٦١٥.

([3]). انظر: : منهاج السنة لابن تيمية :٧/ ٣٨٥ و / ٢٢٧؛شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ،لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين،ص ٥٨٥.

([4]) انظر: لمعة الاعتقاد للمقدسي ص ٤٠؛ الجامع لأحكام القرآن ٦/ ١٦٢. ؛ شرح العقيدة الواسطية ،لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ١/ ١٥٥.

وليست منزلة خاصة. بل يصل إليها من اتصف بأوصافها، قال ابن القيم –رحمه الله تعالى – في طريق الهجرتين:(فصل في مراتب المكلفين في الدار الآخرة، وطبقاتهم فيها الطبقة الرابعة: ورثة الرسل، وخلفاؤهم في أممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علما، وعملا، ودعوة للخلق إلى الله على طرقهم ومنهاجهم، وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة، والنبوة وهي مرتبة الصديقية، ولهذا قرنهم الله في كتابه بالأنبياء، فقال تعالى: ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ــ فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه، وأولياؤه، وحزبه، وخاصته، وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. وقال في مدارج السالكين: فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر) [1]

ولتحري هذه المنزلة والرغبة في بلوغها والفوز بها والوصول إليها فلابد من عمل أعمال والأخذ بأسباب لذلك ، وقد تعددت الطرق والأسباب لبلوغ هذه المنزلة السامقة :

فأول هذه الأعمال هو الإيمان بالله ، فالإيمان المطلق تنال به أرفع المقامات في الدنيا، وأعلى المنازل في الآخرة وهو أعظم الاعمال وأقوى الأسباب التي تنال بها هذه المنزلة العظيمة ، وسائر الاعمال راجعة إليه ومنبثقة منه والصديقون هم أعلى الخلق درجة بعد درجة الأنبياء في الدنيا، وفي منازل الآخرة.، ويبلغ الإنسان هذه الرتبة و يكتب من عباد الله الصديقين بالإيمان يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [الحديد: ١٩]

فأخبر الله – عز وجل – في هذه الآية أن من حقق الإيمان به وبرسله، نال هذه الدرجة. [2]

فمن حقق الإيمان فهو صديق ولا يتم تحقيق الإيمان إلا بالصدق والتصديق:

---

(١) ص ٣٥٠.

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية:٤ /٢٦٧ ؛ التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ،أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي : ص ٤٤.

الصدق في العقيدة: بالإخلاص، وهذا أصعب ما يكون على المرء حتى قال بعض السلف: ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص، فلا بد من الصدق في المقصد ــ وهو العقيدة ــ والإخلاص لله عز وجل.

الصدق في المقال: لا يقول إلا ما طابق الواقع، سواء على نفسه أو على غيره، فهو قائم بالقسط على نفسه وعلى غيره، أبيه وأمه وأخيه وأخته .. وغيرهم.

الصدق في الفعال: وهي أن تكون أفعاله مطابقة لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ومن صدق الفعال أن تكون تابعة عن إخلاص، فإن لم تكن نابعة عن إخلاص، لم تكن صادقة، لأن فعله يخالف قوله.

فالصديق إذاً من صدق في معتقده وإخلاصه وإرادته، وفي مقاله وفي فعاله. (١)

فمن السبل للوصول لمنزلة الصديقية : الصدق التام ، في القول والفعل والاعتقاد . فالصديق قد يراد به الكامل في الصدق، وقد يراد به الكامل في التصديق. والصديق ليست فضيلته في مجرد تحري ، الصِّدْقِ، الصدق، بل في أنه علم ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم – جملة وتفصيلا، وصدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل. (٢)

فالصدق مفتاح الصديقية ومبدأها وهي غايته ،قال تعالى : :﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ [الزمر : ٣٣].

فالذي جاء بالصدق هو من شأنه الصدق فى قوله وعمله وحاله واعتقاده فالصدق فى هذه الثلاثة فالصدق في الأقوال استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الأعمال استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد والصدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صديقيته.

(١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية:: ٤:٢٦٧.

(٢) شرح العقيدة الواسطية ،محمد بن صالح بن محمد العثيمين :١/١٤٥-١٥٥.

فأنه كلما كان الإنسان صادقاً ومخلصاً في أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة فإن ذلك يبلغه منزلة"الصديقية"كما قال النبي صلي الله عليه وسلم :فإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق ، حتى يكتب عند الله صديقاً"(١)

فلا ينال درجتها كاذب ألبتة لا في قوله ولا في عمله ولا في حاله ولا سيما كاذب على الله في أسمائه وصفاته ونفي ما أثبته أو إثبات ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدا وكذلك الكذب عليه في دينه وشرعه بتحليل ما حرمه وتحريم ما لم يحرمه وإسقاط ما أوجبه وإيجاب ما لم يوجبه وكراهة ما أحبه واستحباب ما لم يحبه كل ذلك مناف للصديقية وكذلك الكذب معه في الأعمال بالتحلي بحلية الصادقين المخلصين والزاهدين المتوكلين وليس في الحقيقة منهم فلذلك كانت الصديقية كمال الإخلاص والانقياد والمتابعة للخبر والأمر ظاهرا وباطنا (٢)

ومن الأعمال التي يجب على الإنسان الحرص عليها حتى ينال هذه المنزلة الرفيعة : الابتعاد عن اللعن وتركه : فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا" (٣).

فهذا الوعيد الذي قد جاء في اللعن – حتى قيل: إن من لعن من ليس بأهل كان هو الملعون وإن هذا اللعن فسوق؛ وأنه مخرج عن الصديقية والشفاعة والشهادة – يتناول من لعن من ليس بأهل فإذا لم يكن فاعل المختلف فيه داخلا في النص لم يكن أهلا فيكون لاعنه مستوجبا لهذا الوعيد فيكون أولئك المجتهدون الذين رأوا دخول محل الخلاف في الحديث مستوجبين لهذا الوعيد فإذا كان المحذور ثابتا على تقدير إخراج محل الخلاف وتقدير بقائه علم أنه ليس بمحذور ولا مانع من الاستدلال بالحديث وإن كان المحذور ليس ثابتا على واحد من التقديرين فلا يلزم محذور ألبتة؛ وذلك أنه إذا ثبت التلازم؛ وعلم أن دخولهم على تقدير الوجود مستلزم لدخولهم على تقدير العدم:

---

(١) رواه البخاري كتاب الأدب ، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: ١١٩] وما ينهى عن الكذب (٤٢٣/١٠) رقم (٦٠٩٤) ومسلم كتاب البر والصلة والآداب، بابباب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله رقم (٢٦٠٧).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ٢٦٧/٤؛مدارج السالكين لابن القيم : ٢٧٢/٢

(٣) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٧)

فالثابت أحد الأمرين: إما وجود الملزوم واللازم وهو دخولهم جميعا أو عدم اللازم والملزوم وهو عدم دخولهم جميعا؛ لأنه إذا وجد الملزوم وجد اللازم؛ وإذا عدم اللازم عدم الملزوم. وهذا القدر كاف في إبطال السؤال؛ لكن الذي نعتقده أن الواقع عدم دخولهم على التقديرين على ما تقرر وذلك أن الدخول تحت الوعيد مشروط بعدم العذر في الفعل وأما المعذور عذرا شرعيا فلا يتناوله الوعيد بحال والمجتهد معذور بل مأجور فينتفي شرط الدخول في حقه فلا يكون داخلا سواء اعتقد بقاء الحديث على ظاهره أو أن في ذلك خلافا يعذر فيه وهذا إلزام مفحم لا محيد عنه إلا إلى وجه واحد وهو أن يقول السائل: أنا أسلم أن من العلماء المجتهدين من يعتقد دخول مورد الخلاف في نصوص الوعيد ويوعد على مورد الخلاف بناء على هذا الاعتقاد فيلعن مثلا من فعل ذلك الفعل لكن هو مخطئ في هذا الاعتقاد خطأ يعذر فيه ويؤجر فلا يدخل في وعيد من لعن بغير حق؛ لأن ذلك الوعيد هو عندي محمول على لعن محرم بالاتفاق فمن لعن لعنا محرما بالاتفاق تعرض للوعيد المذكور على اللعن وإذا كان اللعن من موارد الاختلاف لم يدخل في أحاديث الوعيد كما أن الفعل المختلف في حله ولعن فاعله لا يدخل في أحاديث الوعيد فكما أخرجت محل الخلاف من الوعيد الأول أخرج محل الخلاف من الوعيد الثاني. وأعتقد أن أحاديث الوعيد في كلا الطرفين لم تشمل محل الخلاف لا في جواز الفعل ولا في جواز لعنة فاعله سواء اعتقد جواز الفعل أو عدم جوازه فإني على التقديرين لا أجوز لعنة فاعله ولا أجوز لعنة من لعن فاعله ولا أعتقد الفاعل ولا اللاعن داخلا في حديث وعيد ولا أغلظ على اللاعن إغلاظ من يراه متعرضا للوعيد بل.[1]

ولعظم منزلة الصديقية وشرف أهلها فقد جعل الله لهم فضائل عظيمة وميزات رفيعة ، وثمرات عظيمة ،في الدنيا والآخرة منها :

١- البركة وهي من الثمرات العظيمة التي تثمر لأهل هذه المرتبة الرفيعة . جاء في الحديث :قال صلى الله عليه وسلم :"إذا تبايع المتبايعان ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما"[2].

(١) مجموع الفتاوى ،: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،ص٢٠ /٢٨٣ -٢٨٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب كتاب البيوع ، باب باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا ،٥٨/٣ رقم (٢٠٧٩).

٢- قوة الفراسة فالصديقون أكثر الناس فراسة:"كان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقائع فراسته مشهورة فإنه ما قال لشيء: أظنه كذا إلا كان كما قال ويكفي في فراسته: موافقته ربه في المواضع المعروفة".(١)

٣-الصديقون لا يفتنون في قبورهم ، ذكر بعض العلماء أن الصديق لا يفتن في قبره بمعنى أنه لا يسأل فالصِّدِّيقون لا يسألون لأن مرتبة الصديقين أعلى من مرتبة الشهداء، فإذا كان الشهداء لا يسألون فالصِّدِّيقون من بابٍ أولى ولأن الصديق على وصفه مُصَدَّق وصَادق صِدِّيق فهو قد علم صدقه فلا حاجة إلى اختباره، لأن الاختبار إلى من يُشك فيه هل هو صادق أو كاذب، أما إذا كان صادقًا فلا حاجة تدعو لسؤاله.(٢)

٤- علو المنزلة : فأهل هذه المنزلة أعلى أهل الجنة بعد الأنبياء ،ومن فضائل الصديقين يوم القيامة يكونو ن مع الانبياء والشهداء أثناء لقاء الله ورؤيته يوم القيامة ما جاء في الحديث أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم الجمعة نزل الله عز وجل من عليين على كرسيه، حف الكرسي بمنابر من نور، ثم جاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حفها بكراسي من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي فسلوني، فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم عند ذلك ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إلى مقدار منصرف الناس يوم الجمعة، ثم يصعد على كرسيه، فيصعد معه الصديقون والشهداء". (٣)

والمؤمنون بالله ورسله، المصدقون بما بلغهم من الحق، هم الصِّدِّيقون، وقد أعد الله لهم من رفعة المنازل في الجنة، وعليّ الدرجات. فعنّ أبي سعيد الخدري، أن

(١) مجموع الفتاوى ،: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،ص٢٠ /٢٨٣ -٢٨٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الرد على الجهمية للدارمي (ص٤٤) ، والرد على بشر المريسي (ص٤٣١) ، والعلو للذهبي (ص٣٠) ؛ وذكر الحديث هذا حديث محفوظ له شواهد في السنن١، أخرجه عبد الله بن أحمد ابن حنبل في كتاب "الرد على الجهمية أخرجه الشافعي في مسنده (ص٧٠) وفي الأم (٢٠٨/١-٢٠٩) .وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة (ص٥٦) .والبزار كما في كشف الأستار (١٩٤/٤) .والآجري في الشريعة (١٠٢٢/٢-١٠٢٦، ح٦١٢) .والدارقطني في كتاب الرؤية له (ص٧٦-٨٥) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم، كما تتراءون الكوكب الدريّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين "(١)

وأخبر سبحانه : أنه في يوم القيامة لا ينفع العبد وينجيه من عذابه إلا صدقه . قال تعالى: ﴿قَالَ اللّهُ هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيم ﴾ [المائدة:١١٩].

وقال تعالى : :﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ [الزمر : ٣٣].

فالذي جاء بالصدق : هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله . فالصدق : في هذه الثلاثة .

٥- الشفاعة مقام الشفاعة يوم القيامة مقام عظيم اختص الله به أنبياءه صلوات الله وسلامه عليهم، ومنهم وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي اختصه بشفاعات خاصة دونهم، ثم بعد الأنبياء يأتي أصناف من الناس جعل الله لهم شرف الشفاعة بين يديه، وهم الصديقون والشهداء والصالحون، وهذا من تكريم الله عز وجل لهم، وإحسانه إليهم جزاء ما قدموا في الدنيا من تضحية بملاذ الدنيا وزخارفها في سبيل مرضاة الله ورفعة دينه.

ومع عظم منزلة الصديقة ، ومكانتة أهلها ، والفضائل والثمرات التي ينالونها إلا أن الصديقين غير معصومين وممكن أن يصدر منهم الذنب ويقعوا فيه والصدِّيقون يجوز عليهم جميعُ الذنوب بإتفاق الأئمة، فقد يكون الرجل كافرًا ثم يتوب من الكفر ويصير صدِّيقًا، وقد يكون فاسقًا أو عاصيًا ثم يتوب من الفسق والمعصية ويصير صدِّيقًا.

وإن كان الصواب الذي عليه أئمة الدين ومشايخُ الدين أن الولي والصديق لا يجب أن يكونَ معصومًا، لا من الخطأ ولا من نحوه، بل قد قال الصدّيقُ الأكبر خيرُ هذه الأمة بعده نبيِّها أبو بكر رضي الله عنه لما ولي الناسَ: "أيها الناسُ! القويُّ فيكم الضعيفُ

(١)رواه البخاري في صحيحه ، كتاب كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ،١١٩/٤رقم (٣٢٥٦) ؛ ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب ترائي أهل الجنة أهل الغرف، كما يرى الكوكب في السماء رقم:٢١٧٧/٤ (٢٨٣١).

عندي حتى آخُذَ منه الحقَّ، والضعيفُ فيكم القويُّ عندي حتى آخُذَ له الحقَّ، أطيعوني فيما أطعتُ اللهَ .(١)

كما أن الصديقية لا تنافي ظلم النفس أن صديقيته لا تنافي ظلمه لنفسه، ولهذا قال صديق الأمة وخيارها للنبي صلى الله عليه وسلم: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، فقال: "قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم"(٢).

وقد قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥]

فأخبر سبحانه عن صفات المتقين وأنهم يقع منهم ظلم النفس والفاحشة لكن لا يصرون على ذلك، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٣-٣٥] فهؤلاء الصديقون المتقون قد أخبر سبحانه أن لهم أعمالا سيئة يكفرها، ولا ريب أنها ظلم للنفس وقال موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٦] ، وقال آدم عليه السلام: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] ، وقال يونس عليه السلام: ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، وقال تعالى: ﴿إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلاَّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النمل: ١١] .

وإذا كان ظلم النفس لا ينافي الصديقية والولاية، ولا يخرج العبد عن كونه من المتقين، بل يجتمع فيه الأمران يكون وليا لله صديقا متقيا وهو مسيئ ظالم لنفسه، علم أن ظلمه لنفسه لا يخرجه عن كونه من الذين اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه، إذ هو مصطفى من جهة كونه من ورثة الكتاب علما وعملا، ظالم لنفسه من جهة تفريطه في

(١) جامع المسائل لابن تيمية ،: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، ٤ /٥٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب كتاب الأذان ، باب الدعاء قبل السلام:١/١٦٦ رقم (٨٣٤).

بعض ما أمر به وتعديه بعض ما نهي عنه، كما يكون الرجل وليا لله محبوبا له من جهة ومبغوضا له من جهة أخرى، وهذا عبد الله حمار كان يكثر شرب الخمر والله يبغضه من هذه الجهة، ويحب الله ورسوله ويحبه الله ويواليه من هذه الجهة، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه وقال:" إنه يحب الله ورسوله "[1] .

ونكتة المسألة أن الاصطفاء والولاية والصديقية وكون الرجل من الأبرار ومن المتقين ونحو ذلك كلها مراتب تقبل التجزيء والانقسام والكمال والنقصان كما هو ثابت باتفاق المسلمين في أصل الإيمان، وعلى هذا فيكون هذا القسم مصطفى من وجه ظالما لنفسه من وجه آخر.

وظلم النفس نوعان: نوع لا يبقى معه شيء من الإيمان والولاية والصديقية والاصطفاء وهو ظلمها بالشرك والكفر، ونوع يبقى معه حظه من الإيمان والاصطفاء والولاية وهو ظلمها بالمعاصي، وهو درجات متفاوتة في القدر والوصف.

فهذا التفصيل يكشف قناع المسألة ويزيل أشكالها بحمد الله. [2]

وبهذا يتبين أهمية هذه المنزلة العظيمة والأدلة الدالة عليها ، والأسباب التي تنال بها ،والفضائل والتي تكون لأصحابها .

(١)أخرجه البخاري في صحيحه ، باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة :١٥٨/٨ حديث رقم (٦٧٨٠) .

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ص٢٠٠.

المبحث الثاني

المخالفات العقدية حول منزلة الصديقية

في أثناء بحثي حول موضوع منزلة الصديقية وجدت عددا من المخالفات العقدية حول هذه المنزلة وهي على النحو التالي :

١/ دعوى أن الصديقين ثلاثة :

يعتقد السلف أن الصديقية ليست محصورة بعدد معين من الناس وإنما ينالها من سلك السبل الموصلة إليها ، وقد خالف الشيعة في ذلك حيث زعموا أن عدد الصديقين ثلاثة هم : حبيب النجار، وحزقيل مؤمن آل فرعون ، وعلي بن أبي طالب ويعتقد الشيعة أن عليا رضي الله عنه أفضلهم ، "الباب الثاني والأربعون في بيان الصديقين الثلاثة .... أحمد في مسنده ، وأبو نعيم ، وابن المغازلي ، وموفق الخوارزمي : أخرجوا بالاسناد ، عن أبي ليلى ، وعن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنهما) قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الصديقون ثلاثة : حبيب النجار وهو المؤمن الذي قال :﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [سورة يس: ٢٠] وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر الآية :٢٨] ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم .[١]

ويأكد الشيعة ما ذهبوا إليه فاورد " ابن أبي الحديد عن أحمد بن حنبل في كتاب الفضائل عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : (الصديقون ثلاثة ، حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم) وهذا الحديث يصدق ما قاله أمير المؤمنين (عليه السلام):(أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأعظم) ويبطل ما قاله القوم في تسمية غيره بالصديق ".[٢]

وقد اعتبر الشيعة صديقية علي – رضي الله عنه –دليلا على إمامته

(١) الشيعة هم أهل السنة ، محمد التيجاني، ،ص ٢٥٥.

(٢) منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر، علي البحراني ، ص ٣٧١.

وفي ذلك يقول الحلي.[١] :" البرهان السادس والعشرون : قوله تعالى : (الذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) (الحديد: ١٩)

(روى أحمد بن حنبل ، بإسناده إلى ابن أبي ليلى عن أبيه ، قال : قال رسول الهل صلى الله عليه وآله وسلم : الصديقون ثلاثة : حبيب بن موسى النجار مؤمن آل يس ، الذي قال (يا قوم اتبعوا المرسلين) (سورة يس :٢٠)

وحزقيل مؤمن آل فرعون ، الذي قال (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله). وعلي بن أبي طالب عليه السلام الثالث ، وهو أفضلهم . ونحوه رواه الفقيه ابن المغازلي الشافعي ، وصاحب كتاب " الفردوس " . وهذه فضيلة تدل على إمامته .[٢]

و الرد على هذا من وجوه :

الوجه الأول :الحديث ليس صحيح ،بل أن هذا كذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –ليس كل حديث رواه أحمد في الفضائل ونحوه يقول: إنه صحيح، بل ولا كل حديث رواه في مسنده يقول: إنه صحيح، بل أحاديث مسنده هي التي رواها الناس عمن هو معروف عند الناس بالنقل ولم يظهر كذبه، وقد يكون في بعضها علة تدل على أنه ضعيف، بل باطل. لكن غالبها وجمهورها أحاديث جيدة يحتج بها، وهي أجود من أحاديث سنن أبي داود. وأما ما رواه في الفضائل فليس من هذا الباب عنده.

والحديث قد يعرف أن محدثه غلط فيه، أو كذبه من غير علم بحال المحدث، بل بدلائل أخر.[٣]

ثانيا / فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أنه وصف أبا بكر رضي الله عنه بأنه صديق[٤]

الوجه الثالث :وأيضا فقد قال تعالى عن مريم ابنة عمران إنها صديقة، وهي امرأة. ، فكيف يقال: الصديقون ثلاثة؟ !

---

(١) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي من علماء الشيعة ،ولد سنة ٦٤٨ – توفي سنة٧٢٦ هـ ،انظر : أمل الآمل للحر العاملي : ٨١ – ٨٥|؛ عيان الشيعة لمحسن الأمين: ٢٣٦/٥.

(٢) كشف اليقين ، لحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ،ص:١٦٨.

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني : ٢٢/٥.

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»: ٢/٥ حديث رقم (٣٦٧٥).

الوجه الرابع :أن الصديقين كثيرون،وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا. وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا»(١) .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(٢) .

الوجه الخامس: أن قول القائل: الصديقون ثلاثة، إن أراد به أنه لا صديق إلا هؤلاء، فإنه كذب مخالف للكتاب والسنة وإجماع المسلمين. وإن أراد أن الكامل في الصديقية هم الثلاثة، فهو أيضا خطأ ؛ لأن أمتنا خير أمة أخرجت للناس ؛ فكيف يكون المصدق بموسى ورسل عيسى أفضل من المصدقين بمحمد؟ !

والله تعالى لم يسم مؤمن آل فرعون صديقا، ولا يسمى صاحب آل ياسين صديقا، ولكنهم صدقوا بالرسل . والمصدقون بمحمد – صلى الله عليه وسلم – أفضل منهم.

وقد سمى الله الأنبياء صديقين في مثل قوله: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٤١]،﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [سورة مريم: ٥٦] وقوله عن يوسف: ﴿أيها الصديق﴾ [سورة يوسف: ٤٦] .

الوجه السادس : أن الله تعالى قال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ ﴾ [الحديد: ١٩] . وهذا يقتضي أن كل مؤمن آمن بالله ورسله فهو صديق .(٣)

وبهذا تبطل دعوى أن الصديقين ثلاثة . وأن أهل هذه المنزلة لم يحددوا بعدد معين.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: إذ قالت الملائكة يا مريم،١٥٨/٤ حديث رقم (٣٤١١).

(٣)انظر : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية ، ج/٥، ٢٦وج٧/٢٢٣.

٢- دعوى أن أبابكر الصديق ﷺ لا يستحق لقب الصديقية:

الطعن في صديقية أبي بكر رضي الله عنه. يذهب السلف إلى أن أبي بكر صديق وقد ثبت له ذلك بالأدلة ، وقد زعم الشيعة أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه -لا يستحق لقب الصديقية ف"لما طالبت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بفدك كذب أبو بكر قولا وفعلا "- ثم أن "خطبة فاطمة وتكذيبها لأبي بكر قالت له: أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي لقد جئت شيئا فريا " [١] فزعموا كيف يكون أبو بكر صديق وقد كذبته فاطمة ، وأيضا هو كذب " لما طالبت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بفدك كذب أبو بكر قولا وفعلا" [٢]

والرد على هذه الفرية من وجوه :

الأول - أبو بكر الصديق _رضي الله عنه _أفضل الناس بعد الانبياء وهو أول من أسلم .

ويروى عن أبي حنيفة الإمام - رضي الله عنه - أنه قال: الأورع أن يقال: أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال. وهذا من أحسن ما قيل لجمعه الأقوال. وأسلم على يد الصديق عثمان بن عفان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص. قال الحافظ ابن الجوزي في منتخب المنتخب: وهو أول من جمع القرآن، و (أول من) قاء تحرجا من الشبهات، وأول من سمى القرآن مصحفا، وأول من سمي خليفة.

وأخرج الإمام أحمد عن ابن أبي مليكة قال: قيل لأبي بكر: يا خليفة الله، فقال: أنا خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا راض به. وأول من ولي الخلافة وأبوه حي، وأول خليفة مات وأبوه حي، وأول من اتخذ بيت المال.

الثاني/ أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أرجح الأمه إيمانا اليقين والإيمان الذي في قلبه لا يساويه فيه أحد، قال أبو بكر بن عياش: ما سبقهم أبو بكر بكثرة صلاة ولا

---

(١) من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقية ؟ علي الشهرستاني http://www.shahrstani.org ،ص ٣٥. ؛الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري ، ص ٢٢٥/ ٢٢٦.

(٢) من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقية ؟ علي الشهرستاني http://www.shahrstani.org ،ص ٣٥. ؛الخصائص الفاطمية، محمد باقر الكجوري ، ص ٢٢٥/ ٢٢٦.

صيام ولكن بشيء وقر في قلبه. ولهذا قيل: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح؛ كما في السنن عن أبي بكرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟ فقال رجل أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر، ثم وزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ثم وزن عمر، وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان – فاستاء لها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: «خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشاء».(١)

وشهادة الرسول له ولعمر بكمال الإيمان ففي الصحيحين عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «بينما رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها التفتت إليه فقالت: إني لم أخلق لهذا، ولكن إنما خلقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله تعجبا، وفزعا بقرة تتكلم؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري. فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: فإني أؤمن بذلك أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم»(٢) (٣)

فبما أن الرسول ﷺ شهد لأبي بكر ﷺ بكمال الإيمان وهو ﷺ أرجح الأمة إيمانا والصديقية هي كمال الإيمان فكيف يطعن في صديقيته بل كيف يوصف بالكذب ؟!

الثالث / ومناقبه – رضي الله عنه – لا تحصى، ومزاياه ومآثره لا تستقصى، وهو أفضل الصحابة وخيرهم بإجماع أهل السنة، فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن أفضل الصحابة والناس بعد الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم سائر العشرة، ثم باقي أهل بدر، ثم باقي أهل أحد، ثم باقي أهل بيعة الرضوان، ثم باقي الصحابة، هكذا إجماع أهل الحق، فأبو بكر الصديق أفضل هذه الأمة بعد نبيها – صلى الله عليه وسلم ا– لا ينازع في ذلك إلا زائغ، وقد أخرج الإمام أحمد وغيره من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – أنه قال: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، وعمر.

---

(١) أخرجه أبو داود رقم (٤٦٣٤) والترمذي رقم (٢٢٨٨) .

(٢) رواه البخاري في فضائل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (٤١ ب٤) ؛ومسلم (٢٣٨٨) في فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر وعمر.

(٣) منهاج السنة لابن تيمية :٤٤/٤، ٢٥٣، ٢٧٣.

قال الحافظ الذهبي:" هذا متواتر عن علي – رضي الله عنه – فلعن الله الرافضة ما أجهلهم". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى المصرية: قد نقل عن علي – رضي الله عنه – من نحو ثمانين وجها: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر – رضي الله عنهما – وذكر نحو ذلك لابن الحنفية كما في البخاري، والرافضة تكذبه فهم مع علي كالنصارى مع المسيح، واليهود مع موسى – عليهما السلام –[1].

وقيل: إنه إنما سمي صديقا، لأنه أول من صدق بناء على أنه أول من آمن،

وأول ما اشتهر أبو بكر بهذا الاسم صبيحة ليلة الإسراء، فقد أخرج الحاكم في المستدرك[2] عن أم المؤمنين عائشة الصديقة – رضي الله عنهما – قالت: جاء المشركون إلى أبي بكر فقالوا: هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس؟ قال: أوقال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لقد صدق، إني لأصدقه بأبعد من ذلك، بخبر السماء غدوة وروحة. ولذلك سمي أبو بكر الصديق."

وقد ورد ذلك من حديث أنس بن مالك وأبي هريرة عند ابن عساكر، ومن حديث أم هانئ أخرجه الطبراني. وأخرج سعيد بن منصور في سننه ثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى أبي هريرة قال: «لما رجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلة أسري به فكان بذي طوى قال: يا جبريل إن قومي لا يصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر، وهو الصديق» [3].

وأخرج أبو نعيم عن فرات بن السائب قال: سألت ميمون بن مهران قلت: علي أفضل أم أبو بكر وعمر؟ قال: فارتعد حتى سقطت عصاه من يده، ثم قال: ما كنت أظن أني أبقى إلى زمان يعدل بهما لله درهما، كانا رأس الإسلام. قلت: فأبو بكر كان أول إسلاما أم علي؟ قال: والله لقد آمن أبو بكر بالنبي – صلى الله عليه وسلم – زمن بحيرا الراهب حين مر به، واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها إياه، وذلك كله قبل أن يولد علي.

---

(١) لوامع الأنوار البهية ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني :٣١٢/٢ .

(٢) ٣/ ٦٥ ، وقال : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

(٣) أخرجه الطبراني في الاوسط : ١٦٦/٧ حديث رقم (٧١٧٣) .

وفي صحيح البخاري عن أبي الدرداء – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " «هل أنتم تاركون لي صاحبي، إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا، فقلتم كذبت وقال: أبو بكر صدقت» ".(١)

قال الحافظ الذهبي وغيره من حفاظ الإسلام، وأئمتهم: صحب أبو بكر – رضي الله عنه – النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أن توفي، لم يفارقه سفرا ولا حضرا إلا فيما أذن له – صلى الله عليه وسلم – في الخروج فيه من حج أو غزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه، وترك عياله وأولاده، رغبة في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو رفيقه في الغار قال تعالى: {ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} [التوبة: ٤٠] وأنفق ماله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهو أجود الصحابة قال تعالى:

{وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله} [الليل: ١٧] إلى آخر السورة قال الحافظ ابن الجوزي: أجمعوا أنها نزلت في حق أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –.

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر الصديق» ". فبكى أبو بكر وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله. (٢)

وفي صحيح البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – قال: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت. قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين." (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب كتاب تفسير القرآن، باب {قل: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض، لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله، النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، واتبعوه لعلكم تهتدون} حديث رقم (٤٦٤٠).

(٢) أخرجه الأمام أحمد في مسنده :٤١٤/١٢ ، حديث رقم (٧٤٤٦) ، وقال محقق الكتاب:" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»٧/٥ حديث رقم (٣٦٧١)

وفي الصحيحين عن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قال: «قلت: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت من الرجال: قال أبوها، قلت: ثم؟ قال: عمر بن الخطاب» [1].

وقد أجمع المسلمون أن المراد بقوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠] أن الصاحب المذكور هو أبو بكر.

وفي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»[2] ".

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " «لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام» [3] ".

وقد ورد هذا الحديث من رواية ابن عباس، وابن الزبير، وابن مسعود، وجندب بن عبد الله، والبراء بن عازب، وكعب بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأنس، وأبي واقد الليثي، وأبي المعلى، وعائشة، وابن عمر – رضي الله عنهم – فهو من الأحاديث المتواترة.

وأخرج الترمذي وحسنه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال لأبي بكر: " «أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار» ".[4]

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " «أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار»".[5]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب المغازي ، باب غزوة ذات السلاسل: ١٦٦/٥، حديث رقم(٣٦٦٢)؛ ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ،باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه رقم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه في سننه كتاب السنة ، باب في الخلفاء حديث رقم(٤٦٥٢|).٤٠٢/٢.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»، ٤/٥ ،حديث رقم (٣٦٥٧).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ٦١٣/٥ رقم (٣٦٧٠)، وقال : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، وقال:" رجاله ثقات" ٤٢/٢.

والأحاديث في فضائله كثيرة شهيرة يعسر استقصاؤها، وقد أشرنا بقطرة من بحر لجي، وبذرة من رمل عالج، وقد أفردت مناقبه بالتصنيف، فدع المخادع والمعالج، وبالله التوفيق. (١)

أ فعبد كل تلك المناقبه له – رضي الله عنه – التي لا تحصى، والمزايا والمآثر التى لا تستقصى يطعن في صديقيته ويتهم بتكذيب فاطمة رضي الله عنها له ، فهذا لا يدع مجالا للشك في كذب الرافضة وتجرئهم على الصديق رضي الله عنه وأن ما ذكره دعوى لا صحة لها .

ربعا– وصف أبي بكر بالصديق ،ثبت له–رضي الله عنه– هذا الاسم بالدلائل الكثيرة، وبالتواتر الضروري عند الخاص والعام، ووصفه به النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الذي في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»(٢)

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد»(٣). (٤)

وفي الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا رسول الله {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة} » أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخالف؟ قال: «لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه»(٥)

وايضا ورد عن علي –رضي الله عنه – وصف أبي بكر – رضي الله عنه بالصديقية من ذلك ما أخرجه الحاكم عن النزال بن سبرة قال: قلنا لعلي بن أبي طالب

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية،محمد بن أحمد بن سالم السفاريني:٣١٢/٢.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»: ٢/٥ حديث رقم (٣٦٧٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب باب من فضائل طلحة، والزبير رضي الله عنهما،١٨٨٠/٤رقم (٥٠).

(٤) (مجموع الفتاوى ٢٧/ ٢٥١).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه تفسير سورة المؤمنون (رقم ٣٢٢٥)

– رضي الله عنه –: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر، فقال: ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد، كان خليفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا. إسناده جيد. (١)

وأخرج الدارقطني والحاكم عن أبي تحيا قال: لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر: إن الله سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا. (٢)

وأخرجه الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال: سمعت عليا يحلف بالله لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق(٣)

وقال علي – رضي الله عنه – في قوله تعالى: :﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُون﴾ [الزمر : ٣٣] هو أبو بكر، فأخرج البزار وابن عساكر أن عليا – رضي الله عنه – قال في تفسيرها: إن الذي جاء بالحق هو محمد، والذي صدق به هو أبو بكر. قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق، ولعلها قراءة لعلي. (٤)

خامسا/ في مذهب الشيعة أن النساء لا يورثن، فالمعترضين من الشيعة لا يعرفون بأن في مذهبهم لا ترث المرأة من العقار والأرض شيئاً، فمن مصادرهم المعتمدة كتاب الكافي(٥) قد بوب مؤلفة ، باباً مستقلاً بعنوان "إن النساء لا يرثن من العقار شيئاً" ثم روى تحته روايات عديدة ، منها مانسبه إلى

أبي جعفر – الإمام الرابع المعصوم عند القوم – قال: النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئاً" (٦)

وجاء في كتاب "من لا يحضره الفقيه" عن أبي عبد الله جعفر – الإمام الخامس عندهم – أم ميسرا قال: سألته (أي جعفر) عن النساء ما لهن من الميراث؟ فقال: فأما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه" (٧)

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣/ ٦٢؛ فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني،ص١٥٠.

(٢) تاريخ دمشق لا بن عساكر: ٧٥/٣٠.

(٣) المعجم الكبير : ٥٥/١.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : ٣٣٧/٣٠. .

(٥) الكافي : ٧/ ١٢٧.

(٦) الفروع من الكافي للكليني " كتاب المواريث :٧ /١٣٧١).

(٧) الفروع من الكافي" كتاب الفرائض والميراث : ٤ /٣٤٧.

وقد ذكروا على عدم الميراث في العقارات والأراضي اتفاق علمائهم فما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض فكيف كان لفاطمة أن تسأله فدك – حسب قولهم – وهي عقار لا ريب فيها، لا يختلف فيها اثنان.

سادسا/ أن الصديق رضي الله عنه لم يمنع فاطمة رضي الله عنها من الإرث لأجل عداوة أو بغض لها أو تكذيب لما قالت والدليل على هذا عدم توريثه أمهات المؤمنين حتى ابنته فلم تكن السيدة فاطمة رضي الله عنها وريثة وحيدة لها، ، والحامل له على هذا تمام التزامه بما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما روى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها أن فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال" (١)

قد روى البخاري بإسناده إلى عروة بن الزبير أنه قال: سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم، فكنت أنا أردهن، فقلت لهن: ألا تتقين الله ألم تعلمن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لا نورث ما تركنا صدقة" يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وسلم في هذا المال، فانتهى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبرتهن"(٢)

سابعا/أما إغضاب الصديق فاطمة والقول: بأنها رجعت ولم تتكلمه حتى ماتت.نعم! إنها رجعت عن القول بوراثة فدك، ولم تتكلمه في هذا الموضوع حتى آخر حياتها،وأما غصب حقوقها فها هو المجلسي وهو على تعنّفه وتعنّته يضطر إلى أن يقول: "إن أبا بكر لما رأى غضب فاطمة قال لها: أنا لا أنكر فضلك وقرابتك من رسول الله عليه السلام، ولم أمنعك من فدك إلا امتثالاً بأمر رسول الله، وأشهد الله على أني سمعت رسول الله يقول:" نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وما تركنا إلا الكتاب والحكمة والعلم، وقد فعلت هذا باتفاق المسلمين ولست بمتفرد في هذا، وأما المال فإن تريدينها فخذي

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب المغازي، باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (٤٠٣٥) ٣/١٧..

(٣) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ: ٣/ ٩٩١.

من مالي ما شئت لأنك سيدة أبيك وشجرة طيبة لأبنائك، ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلك" (١)

فهل بعد هذا يمكن لأحد أن يقول:" إن أبا بكر أغضبها، وغصب حقها، وأراد إيذائها، وأقلقها، وأفلسها لأغراضه وأهدافه؟

اللهم إلا من عمي قلبه، وتحجر عقله، وأفلس ذهنه، واختلت حواسه؟

"إن الأمر لما وصل إلى علي بن أبي طالب كلّم في رد فدك، فقال: إني لأستحيي من الله أن أرد شيئاً منع منه أبو بكر وأمضاه عمر" (٢)

ولأجل ذلك لما سئل أبو جعفر محمد الباقر عن ذلك وقد سأله كثير النوال "جعلني الله فداك أرأيت أبا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئاً أو قال: ذهبا من حقكم بشيء؟ فقال: لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل، قلت: جعلت فداك أفأتولاهما؟

قال: نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة، وما أصابك ففي عنقي" (٣)

وأخو الباقر زيد بن علي بن الحسين قال أيضاً في فدك مثل ما قاله جده الأول علي بن أبي طالب وأخوه محمد الباقر(٤).

فهل بعد هذا يحتاج الأمر إلى الإيضاح أكثر من ذلك؟(٥).

وبهذا يتضح بطلان ما زعمه الشيعة من تكذيب أبي بكر الصديق لفاطمة رضي الله عنها ، ودعوى أن أبي بكر الصديق لا يستحق لقب الصديق .

٣/ دعوى أن عائشة رضي الله عنها ليست صديقية.

زعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها ليست صديقة وذلك لنزول سورة التحـــريم فيها ،وأنها تتنابز بالألقاب وتغتاب مؤمنة ومن كانت بهذه الصفات فلايمكـــن أن تكـــون صديقة.

---

(١) الفروع من الكافي" كتاب الفرائض والميراث: ٤ /٣٤٧.

(٢). "الشافي" للمرتضى ص٢٣١، أيضاً "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد : ٤/ ٨٢)

(٣) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٤ /٨٢.

(٤) المرجع السابق ٤/٨٢.

(٥) الشيعة وأهل البيت، إحسان إلهي ظهير الباكستاني، ص ٨٩.

قال الطبرسي[١] في تفسير قوله تعالى :" يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن " الحجرات : ١١.

نزل في نساء النبي يسخرن من أم سلمة عن أنس أن أم سلمه ربطت حقويها بسبنية وسدلت طرفها وكانت تجر ، فقالت عائشة لحفصة : انظر ما تجر خلفها كانه لسان كلب

وقيل أنها عيرتها بالقصر وأشارت بيدها أنها قصيرة "[٢] و أنها تتطبع بطبائع غير مشروعة وقبيحة كالحسد. [٣]

مانسبه الشيعة لعائشة رضي الله عنها كذب وافتراء ، فعائشة رضي الله عنها لها من الفضائل، والمناقب، والخصائص، الشيء العظيم .

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور : ٢٣]. قد أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على من سبها – يعني عائشة – بعد هذا ورماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن. [٤]

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خديجة وعائشة : أمي المؤمنين رضي الله عنهما أيهما أفضل؟

قال – رحمه الله تعالى – (وتأثيرها في أول الإسلام، ونصرها، وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة، ولا غيرها من أمهات المؤمنين.

وتأثير عائشة في آخر الإسلام، وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة، وإدراكها من العلم ما لم تشاركها فيه خديجة ، ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها) [٥]

---

(١) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي من اعلام الشيعة ومؤلفيهم في القرن السادس، من أشهر مؤلفاته جمع البيان في تفسير القران ،الوسيط في التفسير ،الآداب الدينية ،تاج المواليد والوافي في تفسير القران، توفي ٥٤٨ هـروضات الجنات ٥ : ٣٥٨ ، نقد الرجال : ٢٦٦ ، أعيان الشيعة : للسيد أحمد الامين ٨ : ٢٠٠ .

(٢) مجمع البيان ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي| الطبرسي: ٩/ ٢٢٩؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢/ ٢٢٨.

(٣) من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقية ؟ علي الشهرستاني http://www.shahrstani.org ،ص ٣٥

(٤) تفسير القرآن العظيم :٦/ ٣١.

(٥) مجموع الفتاوى (٣٩٣/٤).

– ولما تكلمت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم في عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة) (١)

– وعن عمرِو بن العاص – رضي الله عنه – قال: بعَثَني رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – على جيشِ ذاتِ السلاسل، قال: فأتيتُه قال: قلتُ: يا رسولَ الله، أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))، قال: قلت: فمِن الرِّجال؟ قال: ((أبوها إذًا))، قال: قلت: ثُمَّ مَن؟ قال: ((عمر))، قال: فعدَّ رِجالاً). (٢)

– ثناءُ النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – وصحابته عليها: عن أبي موسى الأشعريِّ – رضي الله عنه – قال: قالَ رسولُ اللَّهِ – صلَّى الله عليه وسلَّم –: كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء: إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " (٣) .

– ومن خصائص أمِّ المؤمنين – رضي الله عنها : أنَّها كانتْ أحبَّ أزواج رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – إليه، كما ثبَت عنْه ذلك في البخاريِّ وغيره، وقد سُئِل: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))، قيل: فمِن الرِّجال؟ قال: ((أبوها)). (٤)

ومِن خصائصها أيضًا: أنَّه لَمْ يتزوَّج امرأةً بِكرًا غيرها، ومن خصائصها: أنَّه كان يَنزِل عليه الوحيُ وهو في لحافِها دونَ غيرِها، ومِن خصائصها: أنَّ الله – عزَّ وجلَّ – لَمَّا أنزل عليه آيةَ التخيير بدأ بها فخيَّرها، فقال: ((ولا عليكِ ألاَّ تَعْجَلي حتى تستأمري

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها ، باب من أهدى إلى صاحبه وتحرى بعض نسائه دون بعض حديث رقم (٢٥٨١)،٣: ١٥٦.

(٢) مجمع البيان ، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي| الطبرسي: ٩/ ٢٢٩. ؛ بحار الأنوار للمجلسي: ٢٢/ ٢٢٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ،كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى {وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون} [التحريم: ١١]– إلى قوله – {وكانت من القانتين} [التحريم: ١٢]حديث رقم (٣٤١١)

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا» حديث رقم (٣٦٦٢)

أَبَوَيك))، فقالت: أفِي هذا أستَأمِر أبوي؟! فإنِّي أُريد اللهَ ورسولَه والدارَ الآخرة، فاستنَّ بها – أي: اقتَدَى – بقيةُ أزواجه – صلَّى الله عليه وسلَّم – وقُلْنَ كما قالتْ). (١)

ومِن خصائصها: أنَّ الله سبحانه برَّأها ممَّا رماها به أهلُ الإفك، وأنْزَل في عُذرِها وبراءتِها وحيًا يُتْلَى في محاريبِ المسلمين وصلواتهم إلى يومِ القيامة، وشَهِد لها بأنَّها مِنَ الطيِّبات، ووعَدَها المغفرةَ والرِّزقَ الكريم، وأخْبَر سبحانه أنَّ ما قيل فيها مِنَ الإفك كان خيرًا لها، ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شَرًّا لها، ولا عائبًا لها، ولا خافضًا من شأنها، بل رَفَعها الله بذلك وأعْلى قدْرَها، وأعْظَمَ شأنها، وصار لها ذِكرًا بالطيب والبراءة بيْن أهلِ الأرض والسماء، فيا لها مِن مَنْقَبة ما أجلَّها!

ومِن خصائصها – رضي الله عنها –: أنَّ الأكابرَ مِنَ الصحابة – رضي الله عنهم – كان إذا أَشْكَل عليهم أمرٌ مِن الدِّين استفتوها فيَجِدون عِلمَه عندَها.

ومِن خصائصها – رضي الله عنها –: أنَّ رسولَ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – تُوفِّي في بيتها، وفي يومِها، وبيْن سَحْرِها ونَحْرِها، ودُفِن في بيتها.

ومِن خصائصها – رضي الله عنها –: أنَّ الناسَ كانوا يتحرَّوْن بهداياهم يومَها من رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – تقربًا إلى الرسولِ – صلَّى الله عليه وسلَّم – فيُتْحفونَه بما يحبُّ في منزلِ أحبِّ نسائِه إليه – صلَّى الله عليه وسلَّم ورضي الله عنهنَّ أجمعين. (٢)

– وجوب محبَّتِها على كلِّ أحد، ففي الصحيح: لمَّا جاءتْ فاطمة – رضي الله عنها – إلى النبيِّ – صلَّى الله عليه وسلَّم – قال لها: ((ألَسْتِ تُحبِّين ما أُحبُّ؟)) قالت: بلى، قال: ((فأَحبِّي هذه – يعني: عائشة)) (٣)، وهذا الأمْرُ ظاهِرُه الوجوب.

– وكانت أفقه نساء الأمة على الإطلاق، فكان الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين إذا أشكل عليهم الأمر في الدين استفتوها، ومن خصائصها إنزال ثماني عشرة آية من القرآن في شأنها.وهذه الآيات كل واحدة منها ناطقة بتعظيم شأن رسول الله

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب كتاب المظالم والغصب، باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة في السطوح وغيرها حديث رقم (٢٤٦٨)

(٢) رواه البخاري كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية حديث رقم (٢٥٧٤)،٣/١٥٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب في فضل عائشة رضي الله تعالى عنها حديث رقم (٢٤٤٢): ٤/ ١٨٩١.

صلى الله عليه وسلم، وهي تنزيه وتبريء لأم المؤمنين وذم ولعن للقاذفين، وهذا ترفيع من الله ولا شك) .[1]

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى_ : (ومن خصائصها أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحياً يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة) [2].

ومن لطائف التفسير أننا لا نجد لوماً للمؤمنين لأجل أحد، إلا لأبي بكر الصديق وبنته عائشة رضي الله عنهما.أما أبو بكر ففي قوله تعالى: :﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ ﴾[التوبة: ٤٠].

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (إن الله تعالى ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر) [3]

ثانيا – كيف يليق بان تكون زوجة النبي بهذه الصفات التي يزعم الشيعة

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ [النور: ٢٦].

وفي بعض أقول اهل العلم المراد بالخبيثات أي النساء الخبيثات والخبيثون الرجال الخبيثون، والطيبات أي النساء الطيبات والطيبون أي الرجال منهم

قال ابن تيمية – رحمه الله–: (أخبر تعالى أن النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب؛ فإنه خلاف الحصر، وأخبر أن الطيبين للطيبات فلا يكون طيب لخبيثة؛ فإنه خلاف الحصر، إذ قد ذكر أن جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة) [4]

وقال ابن القيم: (وعرف أهل المعرفة بالله ورسوله، أن المرأة الخبيثة لا تليق إلا بمثلها كما قال تعالى: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ). [5]

---

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٠/ ٤٥٣)

(٢) ٦/ ٤٠٥

(٣) تاريخ دمشق (٣٠/ ٢٩١). كنز العمال : المتقي الهندي : ١٢/ ٥١٤.

(٤) جامع المسائل لابن تيمية:٤/١٤٢

(٥) زاد المعاد :٣/ ٦٢).

ثالثا– الأستهزاء والسخرية والحسد من الصفات الذميمة فكيف تتصف بها عائشة رضي الله عنها

وأهل السنة والجماعة لايعتقدون أن الصحابي معصوم من كبائر الذنوب وصغائرة بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم .

رابعا – وعلى تقدير ان يكون صدر من عائشة رضي الله عنها فإنها تكون قد تابت منه وهو ظاهر قوله تعالى:﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم :٤] .

٤/ دعوى أن الصديق لقب لعلي بن أبي طالبﷺ وأن أهل السنة سرقوه واعطوه لأبي بكرﷺو أن علي بن أبي طالب ﷺ هو الصديق الأكبر .

زعم الشيعة أن الصديق لقب لعلي بن أبي طالب وأن القوم سرقوه واعطوه لأبي بكر

روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب عن ابن عباس في قوله تعالى "ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " سورة : النساء : ٦٩ .

كما زعموا أن في تصريحات الكتاب والسنة بأن عليا هو المعنى ب" الصادقين " بل سيرة على كلها على أنه الصديق الأكبر وأنه إمام الصادقين قال الطبرسي في مجمع البيان في تفسير قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " التوبة :١١٩.

ونسبوا للرضا أنه سأل عن هذه الآيه ، فقال " (من النبيين) يعني محمدا (والصديقين) يعني عليا، وكان أول من صدقه ، (والشهداء) يعنى عليا وجعفر وحمزة والحسن والحسين عليهم السلام .

ثم قال : النبيون كلهم صديقون ، وليس كل صديق نبيا والصديقون كلهم صالحون وليس كل صديق صديقا ، ولاصديق شهيد وقد كان أمير المؤمنين صديقا شهيدا صالحا فاشتق ما في الاثنين من وصف سوى النبوة وكان أبو ذر يحدث شيئا فكذبوه و فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر

فدخل وقتئذ علي عليه السلام فقال صلى الله عليه وسلم : ألا أن هذا الرجل المقبل فأنة الصديق الأكبر والفاروق الأعظم "[1]

قوله تعالى :﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ [سورة الحديد:١٩].

روى أحمد بن حنبل نزلت في علي. قال الناصب خفضه الله أقول لا شك أن عليا من الصديقين والشهداء ، والظاهر أن الآية نزلت في جماعة من الصديقين والشهداء ، ويمكن أن تكون نازلة في الخلفاء وإن صح نزولها في علي ، فهي من فضائلة ، وليست دالة على مدعي النص (إنتهى) ...أن عليا قال على منبر الكوفة : أنا الصديق الأكبر ، والكلي ينصرف إلى الفرد الكامل ، فينصرف الصديق في الآية إلى علي دون غيره فافهم وأما احتمال نزول الآية في الخلفاء ،

فإنما يتم لو أريد من الشهداء الذين يشهدون عند الحاكم في الدنيا والآخرة . وأما إذا كان المراد المقتولين في سبيل الله فلا،لأن من الخلفاء أبا بكر ، وقد مات حتف أنفه ،وأما ما ذكره من أن هذه الآيةلا تصلح دليلا على مدعي النصفقد عرفت جوابه مرارا . [2]

ماذكره الشيعة من أن لقب الصديق سرقه أهل السنة وأعطوه لأبي بكر الصديق رضي الله عنه دعوى كاذبة وصف أبي بكر بالصديق ، ،ثبت له–رضي الله عنه– هذا الاسم بالدلائل الكثيرة، وبالتواتر الضروري عند الخاص والعام، ووصفه به النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الذي في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: صعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان»[3]

ولا شك أن علي رضي الله عنه له فضل عظيم لكن لقب الصديق وصف به الرسول ﷺ أبابكر رضي الله عنه وهو أول من وصف به .

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٣/ ٨٩–٩٠.

(٢) شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي، : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي – قم –ايران ٣ /٢٤٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذا خليلا»: ٢/٥ حديث رقم (٣٦٧٥).

٥/ دعوى أن العصمة شرط من شروط الصديقية .

زعم الشيعة أن الصديق لابد أن يكون معصوم قال ابن شهر آشوب [١]في المناقب قوله ".

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِين ﴾[سورة التوبة : ١١٩]

أمرنا سبحانه أمرا مطلقا بالكون مع الصادقين من غير تخصيص ، وذلك يقتضى عصمتهم لقبح الأمر على هذا الوجه باتباع من لايؤمن منه القبيح من حيث يؤدي ذلك إلى الأمر بالقبيح ، وإذا ثبت ذلك في الإمامة ثبت تخصيصها بأمير المؤمنين وأولاده المعصومين بالإجماع ، لأن أحد من الأمة لم يقل ذلك فيها إلا خصصها بهم ؛ ولأنه لم تثبت هذه الصفات لغيرهم ولا أدعين سواهم .[٢]

ونسبوا لعلي بن جعفر ، عن أخيه ، عن أبي الحسن قال : " إن فاطمة صديقة شهيدة " . والصديقة فعيلة للمبالغة في الصدق والتصديق ، أي كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت صادقة في جميع أقوالها ، مصدقة أقوالها بأفعالها ، وهي معنى العصمة ، ولا ريب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الذين نزلت فيهم آية التطهير بإجماع الخاصة والعامة ، والروايات المتواترة من الجانبين ".[٣]

لا شك أن منزلة الصديقية منزلة عظيمة ودرجتها درجة رفيعة ، لكن ومع ما لهذه المنزلة من أهمية و مع ما لها من فضل فإنه لا يحكم لهم بالعصمة فاعتقاد العصمة للصديقين اعتقاد باطل وعدم عصمتهم لا تزري بمكانتهم ،و مازعمه الشيعة من أشتراط العصمة في الصديق زعم باطل ودعوى غير صحيحة ولم يقل أحدا بهذا غيرهم ، وهذا مبني على اعتقادهم بعصمة الأئمة ، وإثبات العصمة لشخص ما معناه

(١) لأبوجعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، من فقهاء الشيعة ومحدثيهم في آواخر القرن الخامس ، من مؤلفاته مناقب آل أبي طالب ، معالم العلماء، الأمثال في الامثال توفي ٥٨٨ هـ ، انظر لؤلؤة البحرين ص ٣٤، أعيان الشعية للعاملي :٨٢/١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ص ٢٤٧.

(٣) الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، : ص ٢٨٠.

إثبات النبوة لأن العصمة خاصة بالأنبياء فمن "جعل بعد الرسول معصوما يجب الإيمان بكل ما يقوله فقد أعطاه معنى النبوة، وإن لم يعطه لفظها." (١)

وعلي بن أبي طالب ﷺ الذي يعتقد الشعية أنه الصديق الأكبر ندم على أمور فعلها من القتال وغيره، وثبت أنه ﷺ كان يطلب من الله مغفرة الذنوب وهذا ينافي العصمة وقد جاء في كتبهم المعتمدة مايدل على ذلك ففي الكافي "وكان من دعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) : " اللهم كتبت الآثار وعلمت الاخبار واطلعت على الاسرار فحلت بيننا وبين القلوب فالسر عندك علانية والقلوب إليك مفضاة وإنما أمرك لشئ إذا أردته أن تقول له كن فيكون فقل برحمتك لطاعتك أن تدخل في كل عضو من أعضائي ولا تفارقني حتى ألقاك وقل برحمتك لمعصيتك أن تخرج من كل عضو من أعضائي فلا تقربني حتى ألقاك وارزقني من الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني ورغبتي فيها يا رحمن " (٢).

ونسبوا في بحار الأنوار عن علي بن أبي طالب :" اللهم إني أعوذ بك من ذنب يحبط العمل ، وأعوذ بك من ذنب يعجل النقم ، وأعوذ بك من ذنب يمنع الدعاء)(٣).

فعلي رضي الله عنه يستعيذ من الذنب ولو كان معصوم لما فعل ذلك . وبهذا تبطل دعوى عصمة الصديق.

٦/دعوى ترك الزواج للوصول للمرتبة الصديقية .

ذهب السلف إلى أن هنالك سبل للوصول إلى مرتبة الصديقية حتى يصل لها المسلم ، وقد زعم الصوفية ليصل المسلم إلى درجة الصديقة لا بد أن يترك الزواج وينسبون إلى مالك بن دينار أموراً ، منها التجرد أي ترك الزواج، وهو نفسه امتنع عن الزواج وكان يقول: " لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ويأوي إلى مزابل الكلاب"(٤)

(١) منهاج السنة لا بن تيمية : ٦/ ١٨٨.

(٢) الكافي للكليني : ٢/٥٩٠.

(٣) حار الأنوار للمجلسي :٩٤ : ٩٣ / ٩.

(٤) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم الأصبهاني : ٢/ ٣٥٩.

ترك الزواج ليس هو الطريق الصحيح لبلوغ مرتبة الصديقية ، فقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه قال تعالى:﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء : ٣].

ثم أن الأنبياء والرسل مرتبتهم أعلى من مرتبة الصديقون وقد كان الزواج من سننهم و اختاره الله –عز وجل – لهم فقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً﴾ [الرعد :٣٨]

واقتطع من زمن كليمه عشر سنين في رعاية الغنم مهر الزوجة ومعلوم مقدار هذه السنين العشر في نوافل العبادات واختار لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الأشياء فلم يحب له ترك النكاح بل زوجة بتسع فما فوقهن ولا هدي فوقه هدية كما أن في الزواج فوائد عظيمة ولو لم يكن فيه إلا سرور النبي صلى الله عليه وسلم يوم المباهاة بأمته ولو لم يكن فيه إلا أنه بصدد أنه لا ينقطع عمله بموته ولو لم يكن فيه إلا أنه يخرج من صلبه من يشهد بالله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة ولو لم يكن فيه إلا غض بصره وإحصان فرجه عن التفاته إلى ما حرم الله تعالى ولو لم يكن فيه إلا تحصين امرأة يعفها الله به ويثيبه على قضاء وطره ووطرها فهو في لذاته وصحائف حسناته تتزايد ولو لم يكن فيه إلا ما يثاب عليه من نفقته على امرأته وكسوتها ومسكنها ورفع اللقمة إلى فيها ولو لم يكن فيه إلا تكثير الإسلام وأهله وغيظ أعداء الإسلام ولو لم يكن فيه إلا ما يترتب عليه من العبادات التي لا تحصل للمتخلي للنوافل ولو لم يكن فيه إلا تعديل قوته الشهوانية الصارفة له عن تعلق قلبه بما هو أنفع له في دينه ودنياه فإن تعلق القلب بالشهوة أو مجاهدته عليها تصده عن تعلقه بما هو أنفع له فإن الهمة متي انصرفت إلى شيء انصرفت عن غيره ولو لم يكن فيه إلا تعرضه لبنات إذا صبر عليهن وأحسن إليهن كن له سترا من النار ولو لم يكن فيه إلا أنه إذا قدم له فرطين لم يبلغا الحنث أدخله الله بهما الجنة ولو لم يكن فيه إلا استجلابه عون الله له فإن في الحديث المرفوع "ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والمجاهد"."[١] [٢]

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢/٢٥١) وسنن الترمذي برقم (١٦٥٥) وسنن النسائي (٦/٦١) وسنن ابن ماجه برقم (٢٥١٨) .

(٢) بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية : ٣/ ١٥٩ .

فهذه بعض الفضائل التي ذكرها أهل العلم ، بل أن الإسلام حرم الرهبانية ، وهي بدعة من بدع النصارى قال تعالى:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ﴾ [الحديد: ٢٧].

ثم أن الأنبياء والرسل مرتبتهم أعلى من مرتبة الصديقون وقد تزوجوا ،ومن ثبتت له مرتبة الصديقية كأبي بكر رضي الله عنه ثبت عنه أنه تزوج .

فدعوى ترك الزواج للوصول للمرتبة الصديقية دعوى باطلة مخالفة لما شرعه الله ﷻ لعباده ، ولما جاء عن الرسل والأنبياء ، ومخلف لما جاء عن السلف رحمهم الله ، والأدلة تدل على بطلانه وتأمر بنقضه .

٧/ دعوى أن منزلة الصديقية أعلى من منزلة النبوة وأن منزلة القطبية أعلى من منزلة الصديقية.

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن مرتبة الصديقية تلي مرتبة النبوة مباشرة وهذا ما دلت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة منها قوله تعالى :﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [سورة النساء:٦٩].

وهناك من الصوفية من يخالف ذلك ويعتقد أن منزلة الصديقية أعلى من منزلة النبوة وأن منزلة القطبية[١] أعلى من منزلة الصديقية وعند أبي العباس المرسي[٢] "مقام القطبية فوقه مقام الصديقية ". [٣]

---

(١) إن حقيقة القطبانية عند الصوفية : هي الخلافة عن الحق مطلقاً ، فلا يصل إلى الخلق شيء من الحق (الله) إلا بحكم القطب " ، ثم قسموا القطب إلى نوعين : نوع هو من البشر مخلوق موجود على هذه الأرض ، يتخلف بدلاً عنه حال موته أقرب الأبدال له (التشبه بالنصارى) وقطب لا يقوم مقامه أحد وهو الروح المصطفوي وهو يسري في الكون سريان الروح في الجسد .

انظر: طبقات الشعراني ١/١٤٤؛ لطائف المنن / ١٠٩ ؛ الجرجاني : التعريفات / ٣٩ .

(٢) . أبو العباس المرسى، أحمد بن عمر الأنصاري، توفي سنة ٦٨٦ هـ، فقيه متصوف من أهل الأسكندرية ، لأهلها فيه اعتقاد كبير .

انظر :البداية والنهاية لابن كثير : ١٣/ ٢١٣؛ النجوم الزاهرة :٧/ ٣٧١؛ طبقات الأولياء لابن الملقن : ١/ ٦٩؛ الأعلام للزركلي :١/ ١٨٦.

(٣) لطائف المنن لأحمد بن محمد السكندري / ١٠٩

فمكانة منزلة الصديقية عند الصوفية أعلى من منزلة النبوة وفوقها منزلة أبتدعوها وهي منزلة القطبية وهذا مخالف لما دل عليه القرآن الكريم وما عليه السلف.

وبعد ذكر هذه المخالفات في منزلة الصديقية والتى قال بها المخالفون لمذهب السلف والتي لا تعدو ،دعاوى باطلة مخالفة للأدلة الصحيحة الصريحة في منزلة الصديقية .

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم، وبعد:

فقد جليَّ هذا البحث أموراً أهمها:

١- أن من رحمة الله عز وجل وفضله أن جعل منازل الكمال البشري أربع: الرسالة ، والنبوة ، والصديقية ، والشهادة ، وجعل للعباد الوصول إلى بعضها عندما يحققوا المطلوب لنيلها.

٢- أن الصديق من كمل إيمانه بالله عزوجل ورسله في ظاهرهم وباطنهم وصدق في عمله وعلمه وتعامله وأحواله ، وكثر صدقه .

٣-منزلة الصديقية أعلى المنازل بعد النبوة وهي أعلى ما يمكن أن يصل إليه المؤمن من الصحابة رضي الله عنهم أوغيرهم .

٤- درجة الصديقية درجة باقية وليست محصورة في فئة معينة، ولا مقصورة على طائفة من الناس.

٥- مرتبة الصديقية لا يشترط لها العصمة من الذنوب ، وهي تقبل التجزء والإنقسام والكمال والنقصان .

٦- لا تتعارض الصديقيه مع ظلم النفس والوقوع في الذنب إذا تاب منه صاحبه .

٧- منزلة الصديقية منزلة مشتركة بين الرجال والنساء ، وهي أعلى منزلة كمال تصل إليها النساء.

هذا والله ﷻ أعلم ، و أسأله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، موافقاً لشرعه الحكيم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أعيان الشيعة . السيد محسن الأمين . تحقيق : تحقيق وتخريج : حسن الأمين .الناشر : دار التعارف للمطبوعات – بيروت – لبنان.
- الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : ١٤٢٠ – ٢٠٠٠ م . المطبعة : أمير – قم ،الناشر : مؤسسة الزائر في الروضة المقدسة لفاطمة المعصومة عليها السلام للطباعة والنشر – رابطة الصداقة الإسلامية.
- أعيان الشيعة للأمين العاملي السيد محسن .بيروت .دار التعارف.
- تاج العروس من جواهر القاموس .لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) .تحقيق: مجموعة من المحققين .الناشر: دار الهداية.
- تاريخ مدينة دمشق . ابن عساكر،تحقيق : علي شيري .الطبعة : بدون سنة الطبع : ١٤١٥ . المطبعة : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان .
- الشيعة وأهل البيت . إ إحسان إلهي ظهير الباكستاني (المتوفى: ١٤٠٧هـ)الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور – باكستان
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الناشر لمحمد الشنقيطي .: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.
- بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- تفسير مجمع البيان . الطبرسي .تحقيق : تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين. الطبعة : الأولى .سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥ م .الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.
- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير).أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) .تحقيق: محمد حسين شمس الدي.الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت .الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ
- تفسير القرآن العظيم ، تحقيق :سامي بن محمد سلامة ،الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ .

- التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين .لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي. تحقيق بشير محمد عيون.مكتبة المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية السورية .الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م
- جامع البيان في تأويل القرآن،: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكرالناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري .محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي .تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- جامع المسائل لابن تيمية ،: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ) ،تحقيق : محمد عزير شمس . الناشر : دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع الطبعة : الأولى ، ١٤٢٢ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبيلأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) .تحقيق: أحمد البردوني الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ). الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- الرد على الجهمية والزنادقة .لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) . تحقيق :صبري بن سلامة شاهين .الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع . الطبعة: الأولى.
- شرح العقيدة الواسطية ،: محمد بن صالح بن محمد العثيمين،: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية ،الخامسة، ١٤١٩هـ.
- شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية.محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ).الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض.ط ١ .١٤٢٦ هـ.
- شرح إحقاق الحق ، السيد المرعشي، : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - ايران.
- الشيعة هم أهل السنة ، محمد التيجاني، الناشر : مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر - قم - ايران.

❖ طبقات الشعراني.
❖ طريق الهجرتين لابن القيم طريق الهجرتين وباب السعادتين،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)،الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ
❖ العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها .لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) .تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض .الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م
❖ العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تد مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال .
❖ عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (أصل الكتاب رسالة دكتوراه) . ناصر بن علي عائض حسن الشيخ .الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية .الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
❖ القاموس المحيط . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ).تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة .الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان .الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
❖ فضائل الخلفاء الأربعة وغيرهم لأبي نعيم الأصبهاني.أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)تحقيق: صالح بن محمد العقيل الناشر: دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة .الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
❖ الكافي .: الشيخ الكليني .تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفار.الطبعة : الثالثة .سنة الطبع : ١٣٦٧ .المطبعة : حيدري الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران
كشف اليقين .لالحلي. تحقيق : حسين الدرگاهي .تحقيق : حسين الدرگاهي .الطبعة : الأولى .سنة الطبع : ١٤١١هـ.
❖ لمعة الاعتقاد.أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م
❖ لطائف المنن
❖ لسان العرب ل.محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) .الناشر: دار صادر – بيروت .الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ

- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨هـ). مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد .أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) .تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض. الدكتور أحمد محمد صيرة. الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس .قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي .الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل .أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) .تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون .إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي .الناشر: مؤسسة الرسالة .الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ .المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش .الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م
- المعجم الأوسط .لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) .تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
- منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر، علي البحراني ، تنقيح وتحقيق وتعليق : السيد عبد الزهراء الخطيب ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤٠٥ – ١٩٨٥ م ، دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان.
- من هو الصديق ؟ ومن هي الصديقية ؟ علي الشهرستاني http://www.shahrstani.org
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ،تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: محمد رشاد سالم (الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ .المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش .الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع .الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ–١٩٩٧م.

❖ مجموع الفتاوى ،: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) .تحقيق :عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ،عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

❖ مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)تحقيق يوسف الشيخ محمد .الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا .الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

❖ مناقب آل أبي طالب . ابن شهر آشوب الوفاة : ٥٨٨ .تحقيق : لجنة من أساتذة النجف الأشرف الطبعة : بدون. سنة الطبع : ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م .الناشر : مطبعة الحيدرية – النجف الأشرف.

❖ منهاج الصالحين . وحيد الخراساني. ط بدون .

❖ تفسير مجمع البيان .لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيي. الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان.: تقديم : السيد محسن الأمين العاملي.الطبعة : الأولى سنة الطبع : ١٤١٥ – ١٩٩٥ م

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر.مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ).الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.